Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st January 2020
Online Issue: Volume 9, Number 1, January 2020
10.25255/jss.2020.9.1.185.201https://doi.org/

The evolution of the doctrine of the infallibility of the Pope in the Catholic beliefs

"An historical contract study"

Dr. Ahmed Abd Al Awaisheh
Associate Professor, College of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan
http://orcid.org/0000-0002-0815-1386
awaisheh@ju.edu.jo
Dr. Hala Ghassan Al Hussein
hala8own@yahoo.com

Abstract:
This study examines the history of the development of the doctrine of infallibility of the Pope (Bishop of Rome) in the Catholic Church, from the Middle Ages to its adoption as a dogmatic constitution, to shed light on the impact of the course of historical events on the crystallization of this doctrine and the conceptual structure upon which it was based.

The study concluded that the doctrine of infallibility of the Pope was based on the concept of the Peter theory, and it went through several stages, the most prominent of which was the period of turbulence in the Middle Ages, and criticism in the modern era, and a series of historical events in the nineteenth century contributed to the siege of the papal seat, which prompted Pius The ninth to endorsing the doctrine of infallibility of the Pope to confront these criticisms in the first Vatican Council in 1870 AD, by defining the concept of infallibility in the context of faith education and ethics, and this decision was emphasized in the Second Vatican Council in 1964 AD, but in more detail.
Key words:
Infallibility, Pope, Church, Catholicism

Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), 9(1), pp.185-201

Citation:
Al Awaisheh, Ahmed Abd; Al Hussein, Hala Ghassan (2020); The evolution of the doctrine of the infallibility of the Pope in the Catholic beliefs; An historical contract study"; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.9, No.1, pp:185-201; https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.1.185.201.

تطور عقيدة عصمة البابا في معتقدات الكنيسة الكاثوليكيّة
"دراسة تاريخيّة عقدية"

الباحث الأول: د. أحمد عبد العوايشة
(أستاذ مشارك- الجامعة الأردنية- كلية الشريعة)
awaisheh@ju.edu.jo

الباحث الثاني: د. هالة غسان الحسين
hala8own@yahoo.com

الملخص
تناولت هذه الدراسة تاريخ تطور عقيدة عصمة البابا (أسقف روما) في الكنيسة الكاثوليكيّة بداية من العصور الوسطى وانتهاء إلى إقرارها كدستور عقديّ،بهدف إلى إلقاء الضوء على أثر مجريات الأحداث التاريخيّة في تبلور هذه العقيدة والبنية المفاهيميّة التي قامت عليها.
وقدخلصتالدراسةإلىأنّعقيدةعصمةالباباقامتعلىمفهومالنظريّةالبطرسية،وقدمرتبعدةمراحلكانأبرزهامرحلةالاضطرابفيالعصورالوسطى،والنقدفيالعصرالحديث،وقدأسهمتسلسلةمنالأحداثالتاريخيةفيالقرنالتاسععشرإلىحصارالمقعدالبابوي،الأمرالذيدفعبيوسالتاسعإلىإقرارعقيدةعصمةالبابالمواجهةهذهالانتقاداتفيالمجمعالفاتيكانيالأولعام 1870م،بتحديدمفهومالعصمةفيإطارالتعليمالإيمانيوالأخلاق،وتمالتأكيدعلىهذاالقرارفيالمجمعالفاتيكانيالثانيعام 1964ملكنبصورةأكثرتفصيلا.
الكلمات المفتاحيّة: العصمة، البابا، الكنيسة، الكاثوليكية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اختلفت الكنائس المسيحية في العديد من القضايا العقدية، من جملتها عقيدة عصمة البابا (أسقف روما)، وقد تبنتها ونادت بها الكنيسة الكاثوليكية على مدار التاريخ، واختلفت مضامينهاومعالمها وحدودها وامتيازاتها وفقا لمجريات الأحداث التي شهدتها أوروبا من بدايات القرون الوسطى إلى حين إقرار هذه العقيدة دستورا عقديا.

وفي هذا البحث نعرض تتبعا تاريخيا لأهم المراحل التي مرت بها، وكذلك دواعي إقرارهاوإعلانها كدستور عقدي في المجمع الفاتيكاني الأول، والإطار الذي تم فيه ضبط مفهوم هذه العصمة في المجمعيين الفاتيكانيين الأول والثاني.

أولا: مشكلة الدراسة

تجيب هذه الدراسة على جملة من الإشكالات والتساؤلات، أهمها:

- ما المراحل التي مرت بها عقيدة عصمة البابا عند الكاثوليك في العصور الوسطى؟ وهل شهدت أطرا واضحة في ضبطها ومفهومها؟
- ما المراحل التي مرت بها عقيدة عصمة البابا عند الكاثوليك في العصر الحديث؟ وما دواعي إقرارها في المجمع الفاتيكاني الأول؟
- ما حدود عقيدة عصمة البابا كما تم إقراره في المجمعيين الفاتيكانيين الأول والثاني؟

ثانيا: أهميّة الدراسة

يمكن تلخيص أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- تكشف هذه الدراسة عن أبرز المحطات التي مرت بها عقيدة عصمة البابا داخل الكنيسة الكاثوليكية عبر التاريخ.
- تبرز أهم المحطات التي شهدت نقدا وتقويما لعقيدة عصمة البابا، وأثر هذه العقيدة في انقسام الكنائس المسيحية.
- تبين هذه الدراسة أثر انتشار الوعي والتنوير وفلسفة الحداثة في أوروبا على عقيدة عصمة البابا.

ثالثا: أهداف الدراسة

يمكن تلخيص أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- بيان البنية المفاهيمية التي قامت عليها عقيدة عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية.
- بيان أبرز المراحل التي مرت بها عقيدة عصمة البابا عند الكاثوليك في العصور الوسطى.
- بيان المراحل التي مرت بها عقيدة عصمة البابا عند الكاثوليك في العصر الحديث، ودواعي إقرارها في المجمع الفاتيكاني الأول.
- إبراز حدود عقيدة عصمة البابا كما تم إقراره في المجمعيين الفاتيكانيين الأول والثاني.

رابعا: الدراسات السابقة

بالرجوع إلى الرسائل الجامعية والأبحاث لم يقف الباحثان على دراسة تاريخية وافية لمراحل تطور عقيدة عصمة البابا في اللاهوت المسيحيّ الكاثوليكيّ، لكن ثمّة دراستان قريبتان من هذه الدراسة ، الأولى: رسالة ماجستير للباحث موسى الشيخي وهي بعنوان: "تقديس الأشخاص عند النصارى: عرض ونقد"، والثانية: رسالة دكتوراه لذات الباحث وهي بعنوان: "البابويّة عند النصرانيّة: دراسة عقدية مقارنة". وقد استعرض المؤلف في كلا الدراستين عقيدة عصمة أسقف روما من وجهة نظر إسلاميّة، ناقدا لهذه العقيدة ومدللا على نقده بمجموعة من الأدلة، أمّا هذه الدراسة فتهتم بفهم التطورات والتغيرات المرحلية التي صاحبت عقيدة عصمة البابا، والأطر التي تبلورت عليها هذه العقيدة، والانتقادات التي وجهت لها من داخل الفكر المسيحيّ.

خامسا: خطة البحث

ولمحاولة الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع اقتضت منهجيتنا أن نقسم البحث إلى أربعة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

المطلب التمهيدي: التعريف بالكنيسة الكاثوليكية، ومفهوم عصمة الكنيسة في اللاهوت المسيحي

المطلب الأول: عقيدة عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى (القرن الخامس- الخامس عشر)

المطلب الثاني: عقيدة عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية في العصر الحديث حتى إقرارها دستورا عقديا في المجمع الفاتيكاني الأول(القرن السادس عشر- 1870م)

المطلب الثالث: حدود مفهوم عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية في المجمعيين الفاتيكانيين الأول والثاني

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات

المطلب التمهيدي: التعريف بالكنيسة الكاثوليكية ومفهوم عصمة الكنيسة

أولا: التعريف بالكنيسة الكاثوليكية ونشأتها

تعدّ النصرانيّة في أساسها دعوة تصحيحيّة لليهوديّة من داخلها، حيث كان المسيح υ يهوديا ملتزما بشريعة التوراة، وأنّه ما جاء لينقص منها بل ليكمل،لكنّ النصرانيّة مع وضوح ما جاء فيها من تعاليم، قد أصبحت بعد المسيح υ محطة تحوي جملة من الصراعات الفلسفيّة، وقد كان للثقافة الهيلينستيّة للدولة الرومانيّة أثر كبير في هذا الشأن.[i]

ولم تكن للعقيدة النصرانيّة أن تستقر إلا بعد تدخل سياسيّ، حيث تمّ إقرار دستور الإيمان في مجمع نيقيّة بسلطة من الحاكم قسطنطين – بعد اعتناقه للنصرانيّة - عام 325م، بعد خلاف عريض بين اللاهوتيين، انتصر فيه القائلون ببنوة المسيح كما نص بذلك المجمع.[ii] لكنّ مشكلة اللاهوت وفهم طبيعة الله Y لم تتوقف عنده، فقد ظهرت مشكلة حقيقيّة بين اللاهوتيين تتعلق بطبيعة تجسد المسيح، حيث بقي السؤال: كيف تجسد المسيح في صورة إنسان؟ ومن الجدير بالذكر أنّ الخلاف الذي نشب بين الكنائس يعود في حقيقته إلى أصول فلسفية بحته، فقد كان محور الخلاف وجوهره يعود إلى أنّ تجسد المسيح هل كان "حلولا"[iii] أم "اتحادا"[iv]؟!

إنّ فضاء هذه التساؤلات الواسع يعبّر عن حال العقيدة النصرانيّة - بعد رحلتها التاريخيّة الطويلة بعد المسيحυ- حيث أصبحت في قلبها وقالبها، وفي نقاشاتها وتساؤلاتها، فلسفيّة محضة، ونتيجة للتساؤلات الدقيقة السابقة ظهرت العديد من الكنائس المنقسمة.

ويعد انقسام الكنيسة الشرقية عن الغربيّة من أبرز الانقسامات التي حدثت في تاريخ المسيحيّة، ويعود سبب هذا الانقسام إلى ما يسمى ببدعة "الطبيعة الواحدة"، حيث ظهرت على يد أوطيخا رئيس دير القسطنطينيّة، وقد ذهب إلى أنّ في المسيح "طبيعة واحدة"، لأنّ طبيعته الإنسانيّة قد اضمحلت في طبيعته الإلهيّة وذابت فيها. وقد أيد هذا القول رئيس كنيسة الإسكندرية (ديسقورس) ثمّ عقد مجمع أفسس الثاني عام 449م، حيث أقر فيه أنّ للمسيح طبيعتين في "طبيعة واحدة" أي اجتمع اللاهوت بالناسوت.[v]

ويبدو أنّ قرار هذا المجمع لم يساير هوى أسقف روما (الكنيسة الغربية)، مما دعاه إلى عقد مجمع خلقدونيّة 451م ، وتمّ فيه إقرار أنّ للمسيح طبيعتين منفصلتين لا طبيعة واحدة، فالألوهيّة طبيعة والناسوتيّة طبيعة التقيا في المسيح، كما تم فيه لعن ديسقورس وكل من شايعه في مقالته ونفيه إلى فلسطين، وإبطال قرارات مجمع إفسس الثاني المنعقد بتاريخ 449م، وبناء على هذا الحدث التاريخي انقسمت الكنيسة إلى شرقية وتعرف بالكنيسة الأرثذوكسيّة، وغربية وتعرف بالكنيسة الكاثوليكيّة ومقرها في روما.[vi] إلا أنّ المراجع التاريخيّة تشير إلى أنّ الانشقاق النهائي بين الكنيستين حدث في تاريخ 1054م.[vii]

وتعني كلمة "كاثوليكية" أي "جامعة وشمولية"[viii]، ولم تكن هذه التسمية "مقتصرة على كنيسة روما في بداية الأمر إلا أنها أصبحت كذلك تميز روما عن الكنائس الشرقية وخاصة كنيسة القسطنطينية الأرثوذكسية منذ سنة 1054 بشكل قاطع.[ix] وتتميز هذه الكنيسة عن سائر الكنائس بنظامها البابويّ، والبابا لقب مشتق من الكلمة اليونانيّة (papas) وتعني الأب.[x]. وقد أطلق أولا – كما يشير المؤرخون- على جميع الأساقفة نظرا لأبوتهم الروحية، ثم حصر في النصف الأول من القرن الثالث في أسقف الكرسي الإسكندري، وفي الربع الأخير من القرن السادس أطلق أيضا على أسقف الكرسي الروماني.[xi]

ولقد أسهم موقع الكنيسة الكاثوليكية في روما إلى اشتهارها في عصور مبكرة، حيث تمتعت روما بمكانة روحية فريدة؛ لكونها تمتلك الكرسي الرسولي الوحيد في الغرب، ولكونها تضم قبري أشهر القديسين في تاريخ المسيحية وهما بطرس وبولس، كما بقيت هذه المدينة لفترة من الزمن عاصمة الإمبراطورية الرومانية ومقر إدارتها، فاكتسبت الكنيسة الكاثوليكية من مدينة روما سمة النفوذ والسلطان على بقية المدائن.[xii]

ثانيا: مفهوم عصمة الكنيسة

يدور مفهوم العصمة في حقل الأديان بحسب المرجعية الدينية التي ينتمي إليها، وهو يفيد بمدلول لغوي عام معنى المنع والإمساك والملازمة[xiii]، أمّا في اللاهوت المسيحي فقد ارتبط هذا المصطلحبادئ ذي بدء بعقيدة عصمة الكنيسة، وتفيد الاعتقاد بوجود نوع من الوحدة بين المعصوم (أي الكنيسة) والعاصم(أي المسيح υ) بواسطة الروح القدس.

ويمكن القول أنّ العلاقة الوطيدة التي تشبه الوحدة والاتحاد بين المسيح والكنيسة قد رسمها بولس في مواعظه بصورة واضحة، حيث تراه يجعل المسيح محور حديثه، باعتباره الحقيقة الوحيدة والمطلقة في الوجود، وأنّ جماعة المؤمنين أو الكنيسة لا يفترقون عن ذلك الوجود، فالمسيح هو جسد الكنيسة ورأسها بل هو الكنيسة ذاتها، وتتعدد النصوص التي ذكرها بولس في رسائله مشيرا إلى ذلك التصور، منها قوله في سياق حديثه عن المسيح υ: "وهو قبل الجميع وبه يثبت الجميع، وهو رأس جسد الكنيسة هو المبدأ البكر من بين الأموات لكي يكون هو الأول في كل شيء" [1رسالة القديس بولس إلى أهل كولسي: 17-18]. وقال أيضا: "إنّي أفرح الآن في الآلام من أجلكم وأتمّ ما ينقص من شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة" [رسالة القديس بولس إلى أهل كولسي 1: 24]. كما أبان في سياق آخر عن نوع

من الحلول بين المؤمنين بالمسيح والمسيح بقوله: "أما تعلمون أنكم هيكل الله وأنّ روح الله مستقر فيكم" [رسالة القديس بولس إلى أهل كورنتس 3: 16].

ولم تكن الكنيسة إلا هذا الجسد المنظور والمعنوي من جماعة المؤمنين بالمسيح[xiv]، ولقد أشار بولس – بعباراته الرمزية - إلى علاقة قوية بين المسيح وكنيسته، وقد فهمت هذه العلاقة أو أعيد فهمها لتشكل صياغة لمفهوم عصمة الكنيسة عن الخطأ.

وفي المراجع الحديثة يعبر بعض الباحثين عن العصمة بأنه "عون" "يحمي به الله الكنيسة في جملتها، ولا سيما الذين يمارسون فيها سلطة التعليم الرسمي من الوقوع في الخطأ أو من الحياد عن المهمة الموكولة إليها من الله Y."[xv]

كما ارتبط مفهوم عصمة الكنيسة بسر الكهنوت، ويقوم هذا السر على نوع من الحفظ والرعاية من قبل المسيح للأساقفة باعتبارهم خلفاء لتلاميذه، كما خص اللاهوت المسيحي الحواري بطرس بالتعظيم؛ وذلك لقول المسيح له: "وأنا أقول لك أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السماوات" [متى 16: 17-18].

كما تضمنت الكثير من الفقرات التي جاءت في رسائل بولس ما يشير إلى أن الأساقفة هم وكلاء سرائر اللهY.[xvi]

وهذه الرؤى الكتابية – إن صح الوصف- لم تأخذ أبعادا واسعة في القرون الأولى؛ وذلك لأن الكنيسة ذاتها كمؤسسة كانت ما زالت في طور التشكل والنمو، لكن الكثير من الأحداث في فترات مختلفة من العصور الوسطى أسهمت بصورة كبيرة في تطور هذه المؤسسة الدينية التي أخذت تنادي بصلاحياتها مستعينة ببعض النصوص المتضمنة معان رمزية يمكن تأويلها في قوالب مختلفة.

وقد أخذت عقيدة عصمة الكنيسة أبعادا شتى في الطوائف المسيحيّة، كان أضيقها في الطائفة البروتستانتية التي فهمت عصمة الكنيسة فيما جاء من نصوص الكتاب المقدس، بينما أخذ مفهوم العصمة عند الكاثوليك بالتمدد وصولا إلى القول بعصمة أسقف رومة وامتلاكه السلطة التعليميّة المطلقة، ويشير معجم الإيمان المسيحي إلى ذلك، حيث جاء فيه ما نصه: "ففي كنائس الإصلاح الروح القدس هو الذي يضمن عصمة الكنيسة، منيرا سماع كلمة الله في الكتاب المقدس، وفي الكنائس الأرثذوكسيّة والكاثوليكيّة تحفظ سلطة الكنيسة من كلّ ضلال بفضل عون الروح القدس، حين تعرض بوجه نهائيّ وإلزاميّ لشعب الله كلّه ما يجب أن يؤمن به. وفي الكنيسة الكاثوليكيّة يحفظ أسقف رومة (البابا) بصفته مسؤولا عن خدمة المشاركة بين جميع الكنائس، من كلّ ضلال بفضل الروح القدس... حين يعلن بعمل نهائيّ تعليما يختصّ بالإيمان أو الأخلاق ويلزم جميع الكنائس معا لتبقى شهادتها واحدة."[xvii]

ولم تحو العصور المسيحية الأولى على مفهوم واضح لعصمة أسقف روما؛ وذلك لأن بداية سلطة الكنيسة وقوتها قد ظهر تقريبا إثر انهيار الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس عام 476م أمام الغزو الجرماني[xviii]، حيث مهد الكنيسة للاستحواذ على السلطة الزمنية أو المنافسة عليها مع السلطة السياسية لسنين طويلة، اختلفت فيها الانطباعات والرؤى حول مكانة البابا وصلته بالكرسي الرسوليّ.

وفي المباحث القادمة من هذا البحث حديث عن تفاصيل تاريخ عقيدة عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية، وسيكون مستهل الحديث عن ظروف هذا المفهوم وأبعاده في العصور الوسطى.

المطلب الأول: عقيدة عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى (القرن الخامس- الخامس عشر)

شهدت القرون الوسطى أحداثا كثيرة، كان منطلقها من سقوط الإمبراطورية الرومانية عام(476م)، حيث ذهب المؤرخون من أتباع المدرسة الكلاسيكية إلى استفتاح العصور الوسطى بهذا الحدث[xix]، وفيها كانت الكنيسة الكاثوليكية في قلب العاصمة الرومانية روما تعيش أحداثا مكتظة.. مترقبة الفرصة للصعود أو متوقية ذل السقوط، وذلك وفقا لمجريات الأحداث السياسية والاقتصادية وتداعياتها في المنطقة.

وعند الحديث عن مفهوم دقيق كعصمة البابا يجد الباحث أنّ كتب التاريخ لا تعرض صورة محددة لمضامين هذا المصطلح، وإنما تطرح أبعادا متعددة له ومواقف مختلفة مرتبطة به، لكن الإطار العام لمفهوم عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى عاش مرحلتين إن صح التعبير: مرحلة

التبلور والتطور، ومرحلة النقد والتدهور. أمّا المرحلة الأولى فتشكل الجزء الأكبر من عصور القرون الوسطى، وسيكون مستهل حديثي عنها وما تضمنتها من دلائل حول عقيدة عصمة البابا.

أولا: تبلور مفهوم عصمة البابا وتطوره في العصور الوسطى

يبدأ فهم مفهوم عصمة البابا من إدراك مكانة القديس بطرس في اللاهوت المسيحيّ والكاثوليكي على وجه التحديد، وقد ذهب علماء اللاهوت بتأويلات - يمكن وصفها بالفضفاضة- لخطاب المسيحυ في إنجيل متى لبطرس قائلا: "وأنا أقول لك أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي..." [متى 16: 17-18]. وقد بني على هذه الفقرة القول بعصمة الكرسي الرسولي بصورة "متوارثة"، الأمر الذي فتح ثغرة واسعة للقول بعصمة أسقف رومة، لكونه وريثا لبطرس نائب المسيح، وهذه الأفكار تعرف في كتابات الدارسين بالنظرية البطرسية.[xx]

وهذه النظرية تفيد أن المسيحυ "وهب بطرس "سلطة المفاتيح" أي "سلطة العقد والحل"، فنقلها إلى خليفته أسقف روما، ومنه انتقلت إلى جميع أساقفتها، وبهذا تجاوزت هذه النظرية الفكرة الأولى التي تعتبر أسقف روما أسقفا بين الأساقفة، وجنحت إلى فكرة الملكية التي تجعل أسقف روما رئيسا للأساقفة، وقد نشرها كما يشير المؤرخون البابا سلستين الأول (422-432) في بدايات القرن الخامس[xxi].

لكن هذه الفرضية كانت بحاجة لعصور طويلة لتتمكن من التبلور، وقد تم ذلك في العصور الوسطى. ويشير المؤرخون إلى أنّ بداية صعود الكنيسة الكاثوليكية كان إثر تراجع الإمبراطورية الرومانية وانقسامها إلى عدة ممالك، لذا لم تستطع فرض سيطرتها على الكنيسة والدولة، الأمر الذي دعا الكنائس إلى الاعتماد على أسقف روما الذي سرعان ما تحول إلى منصب البابوية، وأصبحت بيده السلطة العليا للكنيسة والأجهزة الإدارية بشكل عام، بحيث صار بابا روما وحيدا لا ينافسه سلطة سياسية في الغرب، لأنه بطبيعة الحال أصبح هو الوارث للإمبراطورية في الوقت الذي كان بعيدا عن سلطان إمبراطور القسطنطينية ونفوذه في الشرق.[xxii]

ولزيادة نفوذ الكنيسة وتمكنها أسهم عدد من البابوات في دعم نظرية العصمة البابوية المتوارثة من أبرزهم الأب ليو الأول (440- 461)، حيث قام بتعزيز السلطة البابوية بنشره لنظرية البابوية العليا، "التي تقوم على أنّ المسيح قد سمى بطرس زعيما للرسل، الذي بدوره نقل زعامته للبابا، وقد لاقت هذه النظرية استحسانا كبيرا لدى أساقفة روما.[xxiii] كما حتم على رجال الدين في الغرب اعتبار ما يصدر عن البابوية له مفعول القانون.[xxiv] كما قام من بعده البابا جيلاسيوس الأول (492- 496) ببلورة العلاقات من ناحية نظرية بين السلطتين الدينية والزمنية، وأخذت تعرف نظريته باسم السيفين.[xxv]

لكنّ البابوية لم تتخذ صبغتها العالمية القوية في العصور الوسطى إلا في عهد جريجوري الأول (590-604)، الذي استطاع أن يحافظ على هيبة الكنيسة، وترك لخلفائه بناء بابويا شامخا ونفوذا روحيا واسعا، وسلطة زمنية قوية، كما حقق للمنصب البابوي قسطا من السمو لم يسبق أن حظيت به البابوية من قبل[xxvi].

إلا أنّ ما حققه جريجوري الأول للمقعد البابوي وللكنيسة أدى في أواسط العصور الوسطى إلى خلق حالة "صراع" بين البابويّة والسلطة المدنية، وقد تفاوتت قدرة البابوية في السيطرة والتمسك بالنظريّة البطرسيّة والعصمة المتوارثة نظرا لتفاوت قوة البابا والظروف التي مرت بها الكنيسة[xxvii]، ويشير المؤرخون إلى "أن الصراع الذي نشب بين الأباطرة الجرمان والبابوات في العصر الوسيط كان في بدايته نتيجة للمحاولات التي قامت بها الكنيسة الغربية لإصلاح مؤسساتها من الداخل وإبعاد التدخلات السياسية في شؤونها."[xxviii]

لذا بقيت المفاهيم القائمة على فكرة عصمة الكرسي الرسولي في تأرجح من حيث احترامها والأخذ بها من قبل السلطة السياسيّة حتى وصلت الكنيسة إلى قرون تمكنها، وابتدأت إثر الانفصال النهائي بين كنيستي الشرق والغرب عام 1054م، وفي هذا الصدد يقول الباحث الشريدة في دراسته الموسومة ب"نشأة البابويّة وتطورها": "لقد بدأ المذهب الكاثوليكي يأخذ مكانته في الغرب الأوروبيّ منذ سنة 1054م في عهد البابا ليو التاسع (1049- 1055) بعد أن سلمت الكنيسة في رومها سلطاتها للبابا بصفته وريثا حواري السيد المسيح، ألا وهو القديس بطرس."[xxix]

ومن أبرز البابوات الذين اعتلوا كرسي البابوية بعد الانفصال كان البابا غريغوري السابع(1073-1085م) الذي يعد من أبرز البابوات الذين نضّروا لعقيدة عصمة الكنيسة والكرسي الرسولي، حيث يقول الباحث سعيد عاشور: "أمّا جريجوري السابع فقد تمسك من جانبه بنظرية السمو البابوي بحكم أنّ البابا خليفة المسيح على الأرض ووريث القديس بطرس في الغرب، كما اعتبر نجاحه في فرض رأيه على

الإمبراطور أمرا تتوقف عليه هيبته ومستقبل البابوية فضلا عن سياسته في الإصلاح الكنسي وهي السياسة التي شرع فعلا في تنفيذها."[xxx]

كما "أعلن البابا غريغوري سنة 1075م مجموعة من الأوامر والتعليمات الكنسية أسماها الإملاء البابوي من أجل ضبط الكنيسة إعادة تنظيمها، ومن هذه التعليمات : إنّ البابا وحده من يجمع بين السلطتين الروحية والزمنيّة، وهو الذي يمتلك سلطة تعيين رجال الدين أو عزلهم، وله كذلك الحقّ بتتويج الأباطرة وعزلهم، ويكون للبابا حقّ تسريح وإخلاء الرعيّة من الالتزام بالعهد والولاء لحكامهم، وليس لأحد أن يلغي قرارات البابا، كما أنه له الحقّ أن يلغي قرارات كافة الناس، وهكذا ظهر الإملاء البابوي كقانون كنسي دائم بأحقيّة البابا في الزعامة المطلقة على السلطة الزمنيّة، ليمهد بذلك الطريق لفتح صفحة ناصعة في تاريخ ومستقبل البابويّة".[xxxi]

وهذا الإملاء يبطن مفهوما واسعا لعصمة البابا يكاد أن يكون مطلقا دون قيود.

كما "بلغ نفوذ البابوية الروحي والفكري والدنيوي ذروته في القرن الثالث عشر، عندما أصبح البابا بمثابة ملك عظيم يتمتع بسلطان زمني فوق سلطانه الروحي ويهيمن على كنيسة ضخمة ذات إدارة منظمة لها قانونها ومحاكمها وتقاليدها."[xxxii] "ومن أهم مظاهر السيادة البابوية في ذلك العصر اتساع نشاط المحكمة البابوية في روما، حتى صار الكثيرون يلجئون إلى روما في القضايا الصغيرة والكبيرة على حد سواء، مما جعل القانون الكنسي يتخذ صفة عالمية من جهة، كما جعل البابوية على صلة وثيقة ببقية أطراف العالم المسيحي من جهة أخرى".[xxxiii]

وفي القرن الثالث عشر أيضا ظهرت محاكم التفتيش حيث"تعاونت السلطة المدنية مع السلطة الدينية في البحث المنظم عن الهراطقة ومعاقبتهم، فأصدر البابا جريجري التاسع (1227-1244) في سنة 1233 الأمر بوضع محاكم التفتيش"[xxxiv]وهذا الأمر يعكس مفهوما واسعا لعصمة البابا وصلاحيته في معاقبة المذنبين.

ويكفي بلوغ نفوذ البابوية مبلغه في إصدار مرسوم في المجمع الثاني عشر عام 1315 م يشير إلى أنّ الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.[xxxv] وبهذا ظهرت ظاهرة غريبة في تلك الفترة، وهي إصدار صكوك للمغفرة، التي "أكثرت البابوية من بيعها لطالبي التوبة والمغفرة"!![xxxvi]

والى تلك المرحلة التاريخيّة يمكن القول أنّ مفهوم عصمة البابا تجاوز السلطة الزمنية والروحية – التي يندرج فيها سلطة دنيوية مطلقة ونفوذ كبير- إلى القول بسلطته في تقديم هبة المغفرة إلى المذنبين أيضا، وإلى ذلك التاريخ كان البابا يرى في نفسه أنه خليفة المسيح وظل الله Y على الأرض، وبهذا فإن مفهوم عصمته تبدو مطلقة لا يُرى فيها أي حدود أو ضوابط.

ثانيا: مفهوم عصمة البابا بين النقد والتدهور في العصور الوسطى

قدمت الفترة الأخيرة من العصور الوسطى منعطفا جديدا في مكانة الكرسي البابوي والنظرية البطرسية،حيث استوعب القرن الرابع عشر أحداث أسهمت في تدهور نفوذ المقعد البابوي بصورة كبيرة.

ويمكن الابتداء بذكر أبرز هذه الأحداث وأهمها وهي حدوث ما يطلق عليه في تاريخ البابوية بفترة "الأسر البابلي"، ويقصد بهذه الفترة الاثنتين والسبعين سنة الواقعة بين سنتي 1305م- 1377،[xxxvii] وقد سميت ذلك؛ لأنّ "البابوية كانت مقيمة في أفينون- بدلا من روما- شبه أسيرة بحكم خضوعها للملكيّة الفرنسيّة".[xxxviii] فشبهت هذه السنين بسنين سبي اليهود التي قضوها في بابل من قبل بختنصر.[xxxix]

والذي أضعف من موقف الكنيسة والكرسي البابوي هو هذا الانتقال، حيث كان لمدينة روما منزلة كبيرة عند المسيحيين كما ارتبط الكرسي البابوي بها، وعلى الرغم من أنّ ما تمتعت به البابوية من سلام وأمان في أفينون فرنسا إلّا أنّه لم يكن يعدل بحال "الخسارة الأدبية العظمى التي لحقت بها لبعدها عن روما، فالبابوية استمدت نشأتها وأهميتها في نظر العالم الغربي من كرسي القديس بطرس في روما، ولذلك كان حرمان البابا من هذه الصفة- صفة كونه خليفة القديس بطرس في كرسيه بروما- سببا في قطع الصلة بينه وبين المنبع الأساسي الذي استمدت منه البابوية أولويتها على بقيّة أسقفيات الغرب."[xl]

وقد "ظهر في فترة السبي البابلي العديد من الفلاسفة الذين جهروا بضرورة وضع حد للأوضاع الدينية المتردية ووضع حد للصراع بين السلطتين الزمنية والسياسية، مقترحين مخططات مختلفة."[xli]

ولم ينته تراجع مكانة البابوية عند هذا الحد، بل حدث في تاريخ الكنيسة ما يسمى بالانشقاق الديني الكبير أو الفتنة الكبرى، وابتدأت أحداثها بعد وفاة البابا جريجوري الحادي عشر (1370- 1378) الذي

قدر له أن يتوفى في روما حيث وقع الخلاف بين الكرادلة في تعيين البابا وتحديد مكان إقامته، فانتخبوا أولا أوربان السادس (1378-1389) بضغط من سكان روما، إلا أنّهم سرعان ما طعنوا بذلك الانتخاب لعدم رغبتهم في البقاء في روما، وانتخبوا كلمنت السابع (1378- 1394) ليعود بهم إلى أفينون فرنسا، وعلى هذا الوجه بدأ الانشقاق الديني الأكبر (1378- 1417) بوجود سلسلة من البابوات في روما وأخرى في أفينون. كما زاد هذا الانشقاق انشقاقا انعقاد مجمع في بيزا عام 1409م لحل هذا الخلاف بانتخاب بابا جديد وهو حنا الثالث والعشرون، إلا أنّ البابوين السابقين لم يرضيا بهذا الانتخاب، وبذلك أصبح للعالم المسيحي ثلاثة بابوات.[xlii]

ويظهر بوضوح أن وجود هذا الكم من البابوات قد أفضى إلى زعزعة في بنيان النظرية البطرسية.

وقد انعكس هذا الحدث على المعسكر الغربي الذي سرعان ما انقسم إلى فريقين يتبع كل منهما أحد البابويين، كما أنّ تداعيات هذا الحدث لم يتوقف عند قيام اثنين من البابوات وحزبين من الكرادلة واثنين من رجال الدين المتنافسين[xliii]، "بل إنّ كلّ فريق لجأ إلى تسفيه رأي الفريق الآخر، وإظهاره بمظهر عدم اللياقة والصلاحية، واستصدار قرارات الحرمان ضده ممّا ترك أسوأ الأثر في نفوس المعاصرين الذين بدءوا يعيدون النظر في حقيقة منصب البابوية وأهميته ومصدر سلطته، وهكذا ظهر من المفكرين في القرن الرابع عشر من نادوا بأنّ الكنيسة الحقة إنّما تتألف من جمهور المسيحيين وأنّ التنظيم الكنسي وعلى رأسه البابا من صنع البشر، وأنّه كما يختار الناس حاكمهم السياسي لخدمتهم فكذلك ينبغي أن يكون الغرض الأساسي من وجود رجال الكهنوت جميعا هو خدمة الجمهور المسيحي، وبعبارة أخرى فإنّ السلطة العليا سواء في المسائل الدينيّة أو الدنيوية يجب أن تترك للناس الذين يجتمعون في مجامع عامة ليعبروا عن إرادتهم.[xliv]

وفي سبيل تصويب أوضاع الكنيسة دعى الإمبراطور سيجموند(1411- 1437) إلى عقد مجمع في كونستانس[xlv]، أُصدر فيه قرارٌ حاسم، زعزع بصورة مباشرة عقيدة عصمة البابا ومفاده: "يعتبر المجمع ممثلا للكنيسة الكاثوليكية المجاهدة ويستمد سلطانه من المسيح مباشرة، وعلى كل شخص مهما كان مركزه ورتبته ولو كان البابا نفسه فهو ملزم بطاعته (أي المجمع) في كل ما يتعلق بالإيمان وإنهاء الشقاق وإصلاح كنيسة الله بصفة عامة"[xlvi]

"أمّا عن البابوية في النصف الأخير من القرن الخامس عشر فقد فقدت كثيرا من مظاهر عظمتها وهيبتها الأولى، فضلا عن ضياع ما كان لها من نفوذ سياسي وروحي تمتعت به في أوائل القرن الثالث عشر، ذلك أنّ البابوات أصبحوا في هذه الفترة جماعة من المترفين ... وبالرغم من جهود المصلحين وصيحاتهم التي انبعثت من داخل الكنيسة وخارجها فإن البابوية أصمت أذنها وأغلقت عينها وانصرفت عن كل إصلاح، وأخيرا أخذت المبادئ الهرطقية تنتشر سرا في كثير من البلاد الغربية وجهرا في بعضها، لتقضي على ما تبقى من نفوذ وهيبة لرجال الدين وتضع الأساس لحركة الإصلاح الديني فيما بعد."[xlvii]

ومن أبرز حركات الهرطقة في أواخر القرون الوسطى في أوروبا كانت على يد حنا وكلف وحنا هسكمقدمة لحركة الإصلاح التي تبلورت على يد القس الألماني المعروف مارتن لوثر.[xlviii] وقد تمحور إصلاح وكلف في رفض تعاليم الكنيسة وممارساتها والعودة إلى الإنجيل نفسه[xlix]، كما هاجم هس صكوك الغفران إلى حد قوله بأن الأوامر البابوية تعد ملغاة إذا كانت تتعارض مع تعاليم المسيح.[l]

وبهذا تعرضت عقيدة عصمة البابا في أواخر القرون الوسطى إلى هزات قوية كادت تقوضها، لتشكل مقدمة لجهود الإصلاحيين مع هذا المعتقد الكاثوليكي في العصر الحديث.

المطلب الثاني: عقيدة عصمة البابا في الكنيسة الكاثوليكية في العصر الحديث

تصاعدت من بدايات العصر الحديث العديد من الحركات الناقدة لسياسة الكنيسة وسلطتها وتقديسها للبابا، "إذ شكلت الحركة الفكرية وما صاحبها من اختراع الطباعة إلى ظهور حركة الإصلاح الديني عام 1517م، حيث أدى انتشار الطباعة إلى توزيع الكتاب المقدس على كافة فئات المجتمع المسيحي، وبالتالي القضاء على عملية احتكار رجال الدين لنصوص الكتاب المقدس وتفسيره"[li].

فقد ترتب على شيوع الكتابات و ظهور الفلسفات وانتشار مفاهيمها إلى بروز قوة الروح النقديّة عند الناس، "وصار الرجل العادي في الشارع ينتقد البابا ورجال الدين وممارساتهم، خصوصا تلك المتعلقة ببيع صكوك الغفران الممهورة بإمضاء البابا، وبالضرائب التي فرضتها البابوية على الاعتراف والمعمودية والزواج والدفن والكثير من المعاملات الأخرى، وارتفعت أصوات الناس خصوصا في المقاطعات

الشمالية من أوروبا مطالبة بقراءة الكتاب المقدس في اللغات المحكية، لكن ذروة تلك التململات كلها كانت على يد مارتن لوثر[lii] (1483- 1546) الذي شق كنيسة الغرب فعلا إلى كاثوليكية وبروتستانتية."[liii]

تتلخص أفكار لوثر في الثورة على مفهوم عصمة البابوات وامتلاكهم السلطة التعليمية المطلقة، حيث احتج على مهزلة بيع صكوك الغفران، كما تميزت أفكاره بحصر العصمة والمرجعية للكتاب المقدس، حيث أقنعته دراسته للإنجيل بأنّ الكنيسة ليست مؤسسة بل هي جماعة المؤمنين الذين يشكلون جسد المسيح، وأن السلطة الدينية الأخيرة هي للكتاب المقدس، الذي ينبغي الاحتكام إليه لحل أي مسألة، وهو الحكم على المجمع والبابا وليس العكس، كما نادى بإعلان كهنوت المؤمنين؛ أيّ أنّ إيمان كل مؤمن يجعل منه كاهنا بالقوة، وقد أقام رؤيته الإصلاحية هذه على أساس أنّ الخلاص يتمّ بالإيمان وحده، وهو رسالة الإنجيل الأساسيّة، ولقد تبنى هذا التوجه عدد من المصلحين الآخرين أبرزهم جون كلفن[liv].[lv]

ولقد "تمكنت عمليّة الإصلاح الديني من زعزعة ولاء الكاثوليك الديني للبابا، كما أدت إلى سقوط العصمة التي تدعيها البابويّة، وكذلك ظهور التشريعات المدنية في وجه التعاليم الدينيّة"[lvi]. وقد أدى الإصلاح الديني إلى ظهور كنائس جديدة: "الكنيسة البروتستانتية والكالفينيّة والأنجليكانية مما تسبب في سقوط هيبة البابويّة التي دخلت في صراع مفتوح مع السلطة المدنية بلغت ذروتها بنشوب الثورة الفرنسيّة."[lvii]

شكلت الثورة الفرنسية التي اندلعت في عام 1789م نقلة حقيقة في تاريخ أوروبا، حيث "طرحت فرنسا المفردات والقضايا الخاصة بالسياسة الليبرالية والراديكاليّة الديمقراطية أمام معظم دول العالم، كما طرحت المثال العظيم الأول للقومية، مفهوما ومفردات"[lviii].

كما بنت فلسفة عصر التنوير قاعدة لظهور الفلسفات والمذاهب المادية في القرن التاسع عشر، الداعية إلى العلمانيّة والتحرر، وقد انعكست هذا على الفكر الديني في أوروبا ونظرة الناس إلى الكنيسة.[lix]

وفي منتصف ذلك القرن ظهرت في أوروبا انتفاضات واسعة قامت بها الشعوب للمطالبة بحقوقها ورفض الفساد والمناداة بالحريّة في الدين والفكر، والفصل بين الدين والدولة، وقد شكلت الليبراليّة[lx] والدعوة إلى العلمنة خطورة على الكنيسة، التي أخذت تضعف يوما بعد يوم إثر الانقسامات والانتقادات التي وجهت إليها، لكنّ الجديد أنّه في القرن التاسع عشر فقدت الكنيسة القدرة على الرجوع والسيطرة كما كان حالها في سابق العصور، حيث رفضت سلطة الكنيسة وأقصيت محبتها في نفوس الشعوب ولم يبق منها إلا الصورة الشكليّة للمسيحيّة.

ويظهر البابا بيوس التاسع - الذي عاش مرحلة ذروة الاحتقان بين فلسفة الحداثة والكنيسة- عاجزا عن التجاوب مع الفلسفة المعاصرة، وظل مناديا بسلطة الكنيسة في جميع رسائله، وفي هذا السياق يقول الباحث حسن القرواشي في مؤلفه الفكر المسيحي الكاثوليكي في مواجهة الحداثة: "ومن العبث البحث في رسائله عن تنازل إزاء الحداثة أو تبن محتشم لمقولاتها، فمنذ رسالته الأولى إلى آخر وثيقة ثبتها وأقرها في المجمع الفاتيكاني لم يخرج البابا عن أصول النظام القديم وظل يعادي كلّ طريق مغاير للتقليد الكاثوليكي ويسمه بأنّه طوفان من الأضاليل وهرطقات هادفة إلى تدمير الكنيسة الكاثوليكيّة السلطة الخلاصيّة الوحيدة".[lxi]

ويبد جليا "إن تطورات متسارعة في العالم والنظرية الاجتماعيّة ودمقرطة المجتمع والحكومة قد هددت سلطة البابويّة بالخطر إلى حد أنّ البابا بيوس قد أصدر سنة 1864م بيانا شجب فيه الاشتراكيّة والشيوعيّة والعقلانيّة والطبيعيّة والفصل بين الكنيسة والدولة، وحريّة الصحافة، وحريّة الدين، وقال:" إنّ الحبر الروماني لا يمكن أن يتصالح ويجب أن لا يتصالح مع التقدم والليبراليّة والحضارة الحديثة" صعق هذا الشجب الليبراليين الكاثوليك، وكبحهم دون أن يسكتهم تماما.[lxii]

في هذه الفترة - التي كثرت فيها الهجمة على الكنيسة - كان مفهوم عصمة البابا في أكثر محطاته ضعفا واضطرابا.

في ضمن هذه التداعيات المتصاعدة وجدت الكنيسة الكاثوليكية نفسها "مضطرة إلى الدفاع عن هويتها بمحاربة هذه الليبرالية المتسللة إلى صفوف الكاثوليك أنفسهم. أراد البابا بيوس التاسع أن يجد حلولا لهذه المشاكل، فدعا إلى عقد المجمع الفاتيكاني[lxiii] سنة 1869م."[lxiv]

ولقد طرح المجمع وثيقة فيها الإقرار بعصمة البابا عن الخطأ في العقائد التي يعلنها بسلطان رسولي، التي تم المصادقة عليها في تاريخ 18/7 /1870م.[lxv] وهذا القرار قد دشنه أسقف روما بيوس

التاسع نفسه معلنا عصمته وبطبيعة الحال عصمة من قبله ومن يأخذ كرسيه البابوي من بعده، ويشير بعض الباحثين إلى أنّ الهدف الرئيسي من ذلك القرار في ذلك التوقيت هو إلجام الأصوات المنادية داخل الكاثوليكيّة بضرورة بناء فكر ديني متفتح على الحداثة.[lxvi]

ولقد تمّ التوكيد على هذا القرار بعد ما يقارب القرن في المجمع الفاتيكاني الثاني الذي عقد بتاريخ 1964م بصورة مفصلة أكثر، ولقد حصر مفهوم عصمة البابا بحدود معينة ترتب عليها امتيازات عديدة للمقعد البابوي.[lxvii]

ومن الجدير الإشارة إليه أنّ إقرار عصمة البابا قد سبب انشقاقا في صفوف الكاثوليك، حيث انفصل عن صرح الكاثوليكيّة فريقٌ رفضوا الاعتراف بعصمة البابا، ويلقبون إلى اليوم ب"الكاثوليك القدماء"[lxviii].

ويظهر أن قصة إقرار عصمة البابا كدستور إيماني لم يكن إلا موقفا دفاعيا من البابا بيوس التاسع إزاء التصعيدات المتلاحقة جراء الأزمة الفكرية والثورات الشعبية المنتشرة في أوروبا التي أعقبتها سلسة من الانتقادات الموجه للكنيسة من داخلها وخارجها الأمر الذي اضطره إلى اتخاذ إجراء يسهم في إغلاق باب الجدال والنقاش معه في اللاهوت؛ وذلك لأن طبيعة المناقشات والأدبيات المطروحة في تلك الفترة كانت ستؤدي إلى تفكيك بنية اللاهوت المسيحي الكاثوليكيّ من أساسه، والإطاحة بالمقعد البابوي، وهذا ما أراد بيوس التاسع تجنبه.

وفي المطلب القادم حديث عن تفاصيل نص قرار عصمة البابا في المجمعين الفاتيكانيين الأول والثاني.

المطلب الثالث: حدود مفهوم عصمة البابا وأبعاده في المجمعيين الفاتيكانيين الأول والثاني

إن الكثير من مجريات التاريخ فرضت على ساسة الكنيسة – كحدث غير مسبوق - إقرار عقيدة عصمة البابا بصورة مقننة في المجمع الفاتيكاني الأول في ظل ظروف معقدة سياسيا واجتماعيا، وكان القرار موجزا ونصه: "نعلم ونعلن كعقيدة أوحى بها الله: إنّ الحبر الروماني حين يتكلم من أعلى منبره، أي حين يقوم بوظيفته كراعي ومعلم لجميع المسيحيين، محددا بحكم سلطته الرسولية العليا، أن تعليما ما في شأن الإيمان أو الأخلاق يجب أن تسلم به الكنيسة بأسرها، يتمتع بفضل العون الإلهي الموعود به في شخص القديس بطرس بتلك العصمة التي أراد فادينا أن توفّر لكنيسته، حين تحدّد تعليما في الإيمان والأخلاق."[lxix]

ويظهر من النص السابق أن مفهوم عصمة البابا حددت في ضابطين أساسيين: الأول: أنّ عصمة البابا محصورة في مجال التحديدات العقديّة، ثانيا: أنّها عصمة مؤقتة تبدأ من تعين البابا وتوليه لمنصب البابويّة وتنتهي حين فقدانه لهذا المقعد. واعتمد المجمع على النظرية البطرسية وذلك بوصف حقيقة العصمة بأنها "عون إلهيّ" وعد به شخص القديس بطرس، ولم يوضح هذا المجمع علاقة الأساقفة والكنيسة بعصمة أسقف رومة وصلته بها، والمرجعيات المفاهيمية لهذه العصمة بصورة واضحة.

لكنّ ملف عصمة البابا لم يغلق بصورة تامة، بل تمت مناقشته في المجمع الفاتيكاني الثاني المعقود في 11 من تشرين أول عام 1962م إلى 8 كانون أول عام 1965، بزعامة روحيّة من البابا يوحنا الثالث والعشرين، وقد عقد سعيا لتحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها: تجاوز الخلافات العقدية والتاريخية بين الكنائس المسيحية نفسها، وبدء صفحة جديدة في علاقات المسيحية مع الأديان السماوية الأخرى ومع من لادين لهم، ووضع الحلول العملية لتجاوز المأزق التاريخي والفكري الذي تعيشه الكنيسة وإعادة الثقة بالمسيحية.[lxx]

واهتمت الجلسة الخامسة من جلسات هذا المجمع والمعقودة في تاريخ (21/ تشرين الثاني/ 1964م) بمناقشة عنوان: "دستور عقائدي في الكنيسة"، تضمنت عدة فصول؛ أولها: سر الكنيسة، حيث تحدث المجمع من خلاله على وجود نوع من الوحدة بين المسيح والكنيسة، ثم انتقل في الفصل الثاني للحديث عن شعب الله، واتحاد المسيح بهم، أما الفصل الأخير فكان بعنوان: في نظام السلطة الكنيسة وبنوع أخص الأسقفية. وقد تم فيه مناقشة مسألة عصمة الأساقفة بصورة عامة ثم التطرق للتأكيد على عصمة أسقف رومة وامتيازات هذه العصمة.[lxxi]

وارتكزت فقرات الفصل الثالث حول النظريّة البطرسية كمقدمة للقول بعصمة الأساقفة لكونهم ورثة رسل المسيح، وعصمة البابا كوريث لكرسي بطرس، حيث جاء في مقدمة ذلك الفصل ما نصه: "إن هذا

المجمع، إذ يسيرُعلى خُطى المجمع الفاتيكاني الأول، ليُعَلِّم معه ويُعلن أنَّ يسوع المسيح، الراعيالأزلي، قد بنى الكنيسة المقدسة بإرساله رسلَه كما أرسله الآب (راجع يو 20 / 21) لقد أراد أن يكون خلفاءَ هؤلاء الرسل، أعني الأساقفة، رعاةً في الكنيسة إلىمنتهى الدهر. ولكن حفاظاً على وحدة هذه الأسقفيّة وعدم انقسامه، أقام القديسبطرس على رأس بقية الرسل، واضعاً في شخصِهِ مبدأً وأساساً دائمَين ومنظورَين للوحدةفي الإيمان والشركة".[الفصل 3: فقرة 18].

ثم انتقل المجمع في ذات الفصل للحديث عن الهدف الأساسي من إيراده وهو التأكيد على رئاسة الحبر الروماني وتعليمه المعصوم وخصائص هذا التعليم، حيث جاء فيه ما نصه:" وإن المجمع المقدس يقدم من جديد إلى كل المؤمنين، كموضوع إيماني ثابت، هذه العقيدة في رئاسة الحبر الروماني وفي تعليمه المعصوم سواء كانفي وضعه أم في دوامه، وفي قوته أو في مفهومه ليؤمنوا به ايماناً ثابتاً. وإذيُكملُ المجمع ما بدأ به، يُريد أن يعلنَ أمامَ الجميع وأن يفسِّرَ التعليم المختصَّبالأساقفة خلفاء الرسل، الذين يسوسونَ بيت الله الحي مع خليفة بطرس، نائبالمسيح، والرأس المنظور للكنيسة كلها." [الفصل 3: الفقرة 18]

ولقد حدّ المجمع العلاقة بين عصمة الأساقفة وعصمة أسقف رومة، حيث بدت فيها عصمة الأساقفة أو الحلقة الرسوليّة مبتورة دون اتصالها بالكرسي الرسولي: "ولكن لاسلطة للحلقة أو للجسم الأسقفي إلا بإتحادها بالحبر الروماني، خليفة بطرس، كرأسٍ لها ودونما أي إنتقاص من سلطان من هو رئيس على الرعاة والمؤمنين على السواء. فللحبر الروماني على الكنيسة، بقوة مهمته كنائب للمسيح وراعٍ للكنيسة جمعاء، سلطان كامل، ومطلق وشامل، يستطيع أن يمارسه دوماً كما يشاء."[الفصل 3: الفقرة 22]

وجاء التفصيل في القول بعصمة البابا في الفقرة 25 من قرارات المجمع، وجاء فيها ما يدل وجوب الرضى والإذعان لقرارات البابا وسلطته التعليمية المطلقة، لكونه رأس الكنيسة، وهذه العصمة تمتد بامتداد الوحي، وتحفظ كما حفظت وديعة المسيح ووصاياه، ويؤكد المجمع على قضية موهبة العصمة للكنيسة كقاعدة إيمانية ثابتة، سالكا طريق تضييق دائرة هذه الهبة لتختزل في كرسي البابا، حيث جاء فيه ما نصه:" وتمتدهذه العصمة، التي أراد المخلِّص الإلهي أن يُسلِّح بها كنيسته، لتحدِّد التعليمالمختصبالإيمان والأخلاق، على قَدر ماتمتد وديعة الوحي الإلهي، وعلى قدر ما يجبحفظهابقداسة وشرحها بأمانة. وينعم الحبر الروماني، رأس حلقة الأساقفة بهذهالعصمةبحكمِ وظيفته، عندما يُعلن، بتحديدٍ مطلقٍ، التعليم المتعلق بالإيمانوالأخلاق (78)، بصفته أعلى راعٍ ومعلمٍ لكل المؤمنين والذي يثبِّت إخوته بالإيمان (راجعلو 22 ، 32) لهذا يُقال بحق أن التحديدات التي يُعلِنُها هي غير قابلة التعديل بحدِّ ذاتهاوليسَ إستناداً لإجماع الكنيسة، ذلك أنها أُعلِنَتْ بعونٍ من الروح القدس، الذيوُعِدَ به في شخص الطوباوي بطرس. وبالتالي هي ليست بحاجةٍ إلى موافقة الآخرينولاتقبل أي إستئناف إلى أيِ حكمٍ آخر. فالحبر الروماني لا يُصدِر حكماً بصفتهشخصاًفرداً، ولكنه يعرض تعليم الإيمان الكاثوليكي ويدافع عنه لأنه، بالنسبة إلىالكنيسة الجامعة، المعلِّم الأعلى، مَن فيه تستقرُّ وبنوعٍ فريد، موهبة عصمةالكنيسةبالذات (79). والعصمة التي وُعِدَت بها الكنيسة تستقر أيضاً في الجسم الأسقفي عندمايُمارِس بالإتحاد مع خليفة بطرس السلطة التعليمية المطلقة. ولا يمكن إلا أن يُعطيهذه التحديدات بموافقة الكنيسة، وذلك بفضلِ عمل الروح القدسِ عينه، الذي يحفظوينمّي في وحدة الإيمان قطيع المسيح بكامله (80). وعندما يحدِّد الحبر الروماني قضيةًما، أو يُحددها الجسم الاسقفي بالإتحاد معه، فإنما يفعلون ذلك وفقاً للوحي بالذات، وحيٌ يجب على الجميع أن يتقيدوا ويلتزموا به، وحيٌ سُلِّمَ بطريقةٍ غير منقوصةٍ، مكتوباًأو منقولاً، وذلك بخلافةِ الأساقفة الشرعية ولا سيما بعناية الحبرالروماني بالذات، وحيٌ تحفظه الكنيسة بالقداسة وتعرضه بأمانة على نور روح الحق (81). وللبحث كما يجب في هذا الوحي وعرضه بصورة ملائمة، يعمل الحبر الرومانيوالأساقفةبرصانةٍ، حسبما يقتضي ذلك واجبهم، وما في الأمر من جلل (82)، وبالوسائل المطابقة، فلا يرضون بوحيٍ جديدٍ علنيّ يتعلق بوديعة الإيمان الإلهي (83).[lxxii] [الفصل الثالث: فقرة 25]

يظهر من الفقرة السابقة أن مفهوم عصمة الكنيسة قد اختزل في "كرسي البابا"، كما أعطي هذا الكرسي صلاحيات واسعة جدا وخاصة فيما يعلنه البابا من تعاليم، فهي غير قابلة للتعديل بحد ذاتها، ولا تقبل التعديل والاستئناف؛وذلك لكونه أساس الحلقة الرسولية وعماد السلطة التعليميّة، فما يصدر من البابا هو وحي بعون الروح القدس، يجب على جميع المؤمنين (المسيحيين) أن يتقيدوا به ولا يرضوا بوحي جديد، كما أكد المجمع على أن هذا الدستور العقدي المذكور هو جزء من الإيمان.

ومن الجدير بالذكر أنّ المجمع المذكور لم يخرج غير المؤمنين بخليفة بطرس (البابا) من ارتباط الكاثوليكيّة بهم، حيث جاء في قرار المجمع ما نصه: "ولأسباب شتى تعرف الكنيسة أنها مرتبطة بالذين، وقد تعمدوا، يتشرفون بالاسم المسيحي دون أن يقروا بالإيمان الكامل أو يحفظوا وحدة الشركة تحت خليفة بطرس..."[الفصل 3: الفقرة 15].

ويمكن القول في ختام هذا المطلب:إن المجمع الفاتيكاني الثاني لم يضع تعريفا جامعا مانعا – كما يقول الفلاسفة- لمفهوم عصمة البابا وإنّما وضع مجموعة من التحديدات العقديّة المحيطة لمفهوم عصمة البابا والمشكلة لأركانه الأساسيّة وأبعاده. حيث تدرج المجمع بعرض الكثير من المفاهيم اللاهوتية لتشكل بدورها بنية عقديّة لعقيدة عصمة البابا قائمة بشكل كليّ على نص متى، وذلك في قول المسيح لبطرس: "وأنا أقول لك أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي ... وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السماوات" [متى 16: 17-18]، علما بأنّ المسيح خاطب أيضا جماهير الناس بقوله:"الحقّ أقول لكم إنّ ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطا في السماء، وكلّ ما حللتموه على الأرض يكون محلولا في السماء" [متى18: 18]!!

والحقّ أنّ النص الأخير يصلح بأن يكون مدخلا لدراسة تحليليّة ناقدة وموضوعيّة لقراءة الكنيسة الكاثوليكيّة للنص الأول!!

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- شهدت عقيدة عصمة البابا اضطرابا ملحوظا عبر التاريخ، وقد بنيت على مفهوم عقيدة عصمة الكنيسة والنظريّة البطرسية، التي تبلورت في بدايات العصور الوسطى، وقد أسهم عدد من البابوات في ترسيخها، من أبرزهم: البابا جريجوري الأول(590- 604)، وجريجوري السابع(1073- 1085).
- مرت عقيدة عصمة البابا في العصور الوسطى بمرحلتين: الأولى: مرحلة التبلور والتطور وذلك في العصر الأول والوسيط من العصور الوسطى، وبلغت هذه العقيدة مبلغها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ولم يكد يقيد مفهوم العصمة حدود وقيود، وبلغت ذروة ذلك في إصدار صكوك الغفران بإمضاء من البابا، والثانية: مرحلة النقد والتدهور في أواخر العصور الوسطى؛ وذلك بفعل نضج العقلية الأوروبية وما صاحب ذلك من أحداث أضعفت نفوذ البابوية، أهمها: حدوث الأسر البابلي(1305- 1377)، والانشقاق الكبير(1378- 1417).
- أحدثت حركة الإصلاح الديني في بدايات العصر الحديث ثورة كبيرة حول امتيازات المقعد البابوي، كما أنّ تطور مفهوم العلمنة في أوروبا والدعوة إلى التحرريّة ودعم الشعوب للفلسفات الماديّة في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر أدى إلى شيوع الهرطقات الناقدة للكنيسة ومفاهيمها - حتى من داخلها- الأمر الذي دفع البابا بيوس التاسع إلى إغلاق باب الانتقادات وإلجام الأصوات الداعية إلى الإصلاح الديني بإعلان دستور إيماني في عصمة الكرسي البابوي كوريث لكرسي بطرس الحواري، وترتب على هذا القرار ظهور طائفة "الكاثوليك القدماء" الذين انشقوا عن الكنيسة الكاثوليكيّة الأم لرفضهم المصادقة على ذلك القرار.
- حدد المجمع الفاتيكاني الأول عام 1870م إطار عصمة البابا في تحديد التعليم الإيماني والأخلاق، وفي المجمع الفاتيكاني الثاني عام 1964 تم التأكيد على هذا القرار مع الاستطراد في بيان امتيازات هذه العصمة وصلتها بمفهوم عصمة الكنيسة والمجلس الأسقفي.

الهوامش

[i] - عبد الحميد، عرفان، *النصرانية: نشأتها التاريخيّة وأصول عقائدها*، دار عمار للنشر، عمان، ط1 ، 2000م، ص: 28.

[ii] - بباوي، وليم وهبةوآخرون، *دائرة المعارف الكتابية*، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1990م، ج2، ص: 439.

[iii]- الحلول: "عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري: حالًا، والمسري فيه: محلًا." وهناك حلول ظرفيّ وهو "عبارة عن كون

أحد الجسمين ظرفًا للآخر، كحلول الماء في الكوز". الجرجاني، علي بن محمد(ت: 816ه)، *التعريفات*، (ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1983م، ص: 92.

[iv]- الاتحاد: "هو تصيير الذاتين واحدة". الجرجاني، *التعريفات*، ص: 8.

[v] - انظر: يوسف، محمد، *موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية*، الدار العالمية للكتب والنشر، مصر، ط1، ص: 224.

[vi] - انظر: نجار، نهى، *موسوعة الأديان السماوية والوضعية*، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1995م، ص: 155.

[vii]- ديورانت، ول، *قصة الحضارة*، دار الجيل وجامعة الدول العربيّة، بيروت- تونس، ج14، ص: 390.

[viii]- اليسوعي، الأب صبحي، معجم *الإيمان المسيحي*، دار المشرق، بيروت، ط2، 1998م، ص: 390.

[ix]- اليوسف، عبد القادر، *العصور الوسطى الأوروبية(476م- 1500م)*، بيروت: المكتبة العصرية، دون طبعة، 1967م، ص: 239-240.

[x]- الشريدة، أحمد تركي، *نشأة البابوية وتطورها*، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 2018م، مجلد 45/ ملحق، ص: 393- 394 (402- 391).

[xi]- اليسوعي، معجم *الإيمان المسيحي*، ص: 91.

[xii]- انظر: لانجلر، وليام، موسوعة *تاريخ العالم*، أشرف على الترجمة: محمد مصطفى زياده، النهضة المصرية،1959م، القاهرة، ج2، ص: 386.

[xiii]- انظر: ابن فارس، أحمد، معجم *مقاييس اللغة*، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الفكر، دون طبعة، 1979م، ج4، ص: 331.

[xiv]- جاء في دائرة المعارف الكتابية تعريف الكنيسة بما نصه: "كنيسة :كلمة سريانية معناها مجمع أو اجتماع، وكلمة كنيسة في العهد الجديد مترجمة عن الكلمة اليونانية إكيسيا ومعناها (جماعة مدعوة لغرض ما) وهي تشير دائما إلى جماعة ولا تشير أبدا إلى مكان للعبادة...". بباوي، *دائرة المعارف الكتابية*، ج6، ص: 387.

[xv]- اليسوعي، معجم *الإيمان المسيحي*، ص: 338. ابن فارس، أحمد، معجم *مقاييس اللغة*، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الفكر، دون طبعة، 1979م،

[xvi]- انظر: البرموسي، هرمينا، *الروح القدس رؤية كتابية وآبائية*، دير السيدة العذراء برموس، مصر، ط1، 2009م، ص: 266.

[xvii]- اليسوعي، معجم *الإيمان المسيحي*، ص: 328.

[xviii]- انظر: الشريدة، *نشأة البابوية وتطورها*، ص: 393 (402- 391).

[xix]- عاشور، سعيد، *أوربا العصور الوسطى*، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1964م، ج1، ص: ج في مقدمة الكتاب، وانظر: يوسف، جوزيف، *دراسات في تاريخ العصور الوسطى*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دون طبعة)، ص: 22.

[xx]- انظر: لانجر، موسوعة *تاريخ العالم*، ج2، ص: 387.

[xxi]- انظر:المصدر نفسه، ج2، ص: 387.

[xxii]- انظر: علي، كابان، *الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام*، دار دجلة، ط1، 2010م، ص: 47. وانظر: اليوسف، *العصور الوسطى الأوروبية*، ص: 59. وانظر: الشريدة، *نشأة البابوية وتطورها*، ص: 393.

[xxiii]- انظر: الشريدة، نشأة البابوية وتطورها، ص: 394.

[xxiv]- انظر: اليوسف، *العصور الوسطى الأوروبية*، ص: 66.

[xxv]- انظر: المصدر نفسه، ص: 67.

[xxvi]- انظر: عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 135. وانظر: المصدر نفسه بتصرف بسيط، ج1، ص: 138.

[xxvii]- انظر: المصدر نفسه ، ص: 138.

[xxviii]- اليوسف، *العصور الوسطى الأوروبية*، ص: 146.
[xxix] - الشريدة، *نشأة البابوية وتطورها*، ص: 395(402- 391).
[xxx]- عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 322.
[xxxi] - الشريدة، *نشأة البابوية وتطورها*، ص: 395.
[xxxii]- عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 469.
[xxxiii]- المصدر نفسه، ج1، ص: 470.
[xxxiv]- علي، *الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام*، ص: 74.
[xxxv]- انظر: أبو زهرة، محمد، *محاضرات في النصرانية*، دار الفكر العربي، بيروت، ط3 ،1966م، ص: 148.
[xxxvi]- المصدر نفسه، ص: 148.
[xxxvii]- انظر: عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 472.
[xxxviii]- المصدر نفسه، ج1، ص: 473.
[xxxix]- انظر: اليوسف، *العصور الوسطى الأوروبية*، ص: 307.
[xl]- عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 475.
[xli]- اليوسف، *العصور الوسطى الأوروبية*،ص: 312.
[xlii]- انظر: عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 477- 478.
[xliii]- انظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 477.
[xliv]- المصدر نفسه، ج1، ص: 477- 478.
[xlv]- المصدر نفسه، ج1، ص: 478.
[xlvi]- علي، *الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام*، ص: 84. نقلا عن :
History of the Christian church , willisoon, p 276
[xlvii]- عاشور، *أوربا العصور الوسطى*، ج1، ص: 482.
[xlviii]- انظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 484.
[xlix]- انظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 486.
[l]- انظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 489.
[li]- الشريدة، *نشأة البابوية وتطورها*، ص: 397 (402- 391).
[lii]- مارتن لوثر(1483-1546): مصلح ديني ومؤسس البروتستانتية، جهوده في مجال الإصلاح الديني كثيرة كان أبرزها تعليقه "القضايا ال95 على براءات الغفران" على باب كنيسة قصر فيتنبرغ، وكذلك نشره عددا من المؤلفات منها: "في حرية المسيحيّ" (1520م)، و"في الأسر البابلي للكنيسة"(1520م)، و"الرد على بابوية روما"(1545) وغيرها الكثير. انظر: طرابيشي، جورج، معجم *الفلاسفة*، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006م، ص: 587-589.
[liii]- صعب، أديب، *الأديان الحية: نشوؤها وتطورها*، دار النهار للنشر، بيروت، ط3، 2005 م، ص: 163.
[liv]- كلفن (1509- 1564): "مصلح فرنسي، نشر في فرنسا وسويسرا مذهبا حمل اسمه، أنشأ في جنيف حكومة ثيوقراطيّة، له كتاب الأسس المسيحيّة جعل منه أكبر لاهوتيّ عرفه الإصلاح." اليسوعي، معجم *الإيمان المسيحي*، ص: 399.
[lv]- انظر: صعب، الأديان الحية: نشوؤها وتطورها، ص: 164. وانظر: السواح، فراس، *موسوعة تاريخ الأديان*، (ترجمة عبد الرزاق علي، محمود الهاشمي)، ط4، 2017 م، ج5، ص: 334. وانظر: راشد، عصمت، *تاريخ أوروبا الحديث*، القاهرة، دار الفكر العربي، دون طبعة، ص: 109. وانظر: المصدر نفسه، ص: 111. وانظر: اليسوعي، معجم *الإيمان المسيحي*، ص: 417.
[lvi]- الشريدة، *نشأة البابوية وتطورها*، ص: 397.
[lvii]- المصدر نفسه، ص: 399.
[lviii]- هوبزباوم، إريك، عصر *الثورة(1789- 1848)*، (ترجمة: فايز الصيّاغ)، المنظمة العربيّة للترجمة، ط2 ، 2008م، ص: 126.

[lix]- انظر: حنفي، حسن، *تطور الفكر الديني الغربي: الأسس والتطبيقات*، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص: 107.

[lx]- لبرالية: "نظرية سياسية ترقى إلى مستوى الأيديولوجيا؛ إذ تزعم أن الحرية أساس التقدم فتعارض السلطة المطلقة سواء كانت دنيوية أو دينية". وهبة، مراد، *المعجم الفلسفي*، دار قباء الحديثة، القاهرة، دون طبعة، 2007م، ص: 539.

[lxi]- القرواشي، حسن، *الفكر المسيحي الكاثوليكي في مواجهة الحداثة* من المجمع الفاتيكاني الأول إلى المجمع الفاتيكاني الثاني ،(دون طبعة)، ص: 16.

[lxii]- السواح، *موسوعة تاريخ الأديان*، ج5، ص:

[lxiii]- المجمع الفاتيكاني الأول: "دعا إليه البابا بيوس التاسع لوضع حد للأضاليل التي انتشرت منذ قيام الثورة الفرنسية، أصدر دستورا عنوانه: في الإيمان الكاثوليكي، (24/ 4/ 1870م)، وحدد عصمة البابا عن الخطأ ولم يستطع أن ينجز أعماله بسبب اندلاع الحرب." اليسوعي، *معجم الإيمان المسيحي*، ص: 349.

[lxiv]- كمبي، جان، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، دار الشروق، بيروت، ط1، 1994م، ص: 299.

[lxv]- المصدر نفسه، ص: 312.

[lxvi]- انظر: القرواشي، *الفكر المسيحي الكاثوليكي في مواجهة الحداثة*، ص: 33.

[lxvii]- انظر: *وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني*، الجلسة الخامسة: 21/تشرين الثاني/ 1964م بعنوان: دستور عقائدي في الكنيسة، الفصل الثالث: في نظام السلطة الكنسية وبنوع أخص في الأسقفية، فقرة 25. وتم تحميل الوثيقة عبر الموقع الالكتروني: https://coptcatholic.net/

[lxviii]- نظر: اليسوعي، *معجم الإيمان المسيحي*، ص: 360.

[lxix] - جان، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، ص: 314. نقلا عن "بعض المقتطفات من الدستور (pastor aeternus)" بتاريخ 18/ 7/ 1870م. وراجع أيضا النص مع اختلاف طفيف في الترجمة: بسترس، سليم، *اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر*،بيروت- جونيه- زحلة، منشورات المكتبة البولسيّة،ط3 ، 2002م ، ج2، ص: 257.

[lxx]- انظر: عبد الحميد، النصرانية: *نشأتها التاريخية وأصول عقائدها*، ص: 98.

[lxxi]- راجع: *وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني*، الجلسة الخامسة: 21/تشرين الثاني/ 1964م بعنوان: دستور عقائدي في الكنيسة.

[lxxii]- *وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني*، دستور عقائدي في الكنيسة، الفصل الثالث: في نظام السلطة الكنسية وبنوع أخص في الأسقفية، فقرة 25، الجلسة الخامسة، 21/تشرين الثاني/ 1964م.

References:

1. Ibn Faris, Ahmad, Maqayis al- Luga, (Investigation: Abd al-Salam Harun), Dar al-Fikr, without edition, 1979.

2. Abu Zahra, Muhammad, Lectures in Christianity, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, 3rd ed, 1966.

3. Babawi, William Wahba and others, Department of Biblical Knowledge, Dar al-Thaqafa, Cairo,1st ed , 1990.

4. Al-Barmusi, Hermina, The Holy Spirit: Biblical and Parental Views, Dyr al-Sayida al- 'adhra', 1rd ed, 2009.

5. Bustris, Salim, Christian Theology and Contemporary Man, Manshurat al-Maktaba al- Bulisiyya,Beirut - Junih - Zahla, 3rd ed, 2002.

6. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad (d: 816 AH), al- Ta'rifat, (set and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher), Dar al-Kutub al-'ilmiya, Beirut, 1rd ed, 1983.

7. Hanafi, Hassan, The Evolution of Western Religious Thought: Fundamentals and Applications, Dar al-Hadi li al- Tiba'a wa al- Nashir, Beirut,1st ed , 2004.
8. Dyurant, Wil, The Story of Civilization, Dar al-Jeel /Gami'at al- Luga al- 'arabiya, Beirut- Tunisia, No date.
9. Rashid, 'ismat, Modern History of Europe, Cairo, Dar al-Fikr al-Arabi, without edition, No date.
10. Al-Sawah, Firas, Encyclopedia of the History of Religions, (Translated by Abd al-Razzaq Ali, Mahmud Al-Hashemi), 4th ed , 2017.
11. Al-Shridah, Ahmed Turki, The Rise and Development of the Papacy, Journal Studies of Humanities and Social Sciences, University of Jordan, 2018, Volume 45 / Supplement,p: (402-391).
12. Sa'b, Adib, Living Religions: Their Origin and Evolution, Dar al-Nahar li al-Nashir, Beirut, 3rd ed , 2005.
13. Tarabishi, Gurge, Glossary of Philosophers, Dar Al-Tali'ah li al- tiba'a wa al-nashir, Beirut, 3rd ed , 2006.
14. Ashur, Sa'id, Medieval Europe, maktabat al- 'angilo al- misriya, Egypt, 3rd ed , 1964.
15. Abd al- Hamid, 'irfan, Christianity: its historical origins and the origins of its tenets, Dar 'ammar li al- nnashr, Amman,1rd ed , 2000.
16. Ali, Kaban, Religious Reform in Christianity compared to Intellectual Reform in Islam, Dar Digla, 1rd ed , 2010.
17. Al-Qarawashi, Hasan, Christian Catholic thought in the face of modernity from the first Vatican Council to the second Vatican Council, without edition, No date.
18. Cambi, Jan, A Guide to Reading the History of the Church, Dar Al-Shoruk, Beirut, 1rd ed , 1994.
19. Langlir, William, Encyclopedia of World History, (supervised by translation: Muhammad Mustafa Zyadah), Dar al- Nahda al- misryya, Cairo, 1959.
20. Naggar, Nuha, Encyclopedia of Heavenly and Faithful Religions, Dar al- Fikr al-Lubnani, 1rd ed , 1995.
21. Hobbsbawm, Eric, The Age of the Revolution (1789-1848), (translation: Fayez Al-Sayyagh), al- Munazama al- 'arabiya Li al- Targama, 2rd ed , 2008.
22. Document of the Second Vatican Council, Fifth Session: November 21/1964, entitled: A Dogmatic Constitution in the Church, Chapter Three: In the System of Ecclesiastical Authority Particularly in the Episcopate, Paragraph 25. The document was downloaded by the website: https: // coptcatholic.net
23. Wahba, Murad, The Philosophical Dictionary, Dar Quba' al-Haditha, Cairo, without edition, 2007.
24. A l- Yaso'y, Father Subhi, Lexicon of Christian Faith, Dar Al-Mashriq, Beirut, 2rd ed , 1998.
25. Yusif, Joseph, Studies in the History of the Middle Ages, Mu'asasat Dar Shabab al- Gami'a, Alexandria, Without edition.

26. Al-Youssef, Abd al- Qadir, The European Middle Ages (476 AD - 1500 CE), al-Maktaba al-'asriya, Beirut, Without Edition, 1967.
27. Youssef, Mohamed, Encyclopedia of Christian Beliefs and Doctrines, al- Dar al- 'alamiya li al- kutub wa al- Nashir, Egypt, 1st ed, No date.